BALAGH
Journal of Islamic and Humanities Studies
Vol 1 / No 1 – Jun 1442 / 2021
ISSN: 2791-6561
Received: 07.04.2021 | **Accepted:** 08.06.2021 | **DOI:** 10.5281/zenodo.5069071

التوجهات المعاصرة في نقد الصحابة: دراسة وصفية تحليلية

Contemporary Trends in Criticism of Companions: An Analytical Descriptive Study

محمد أمين حسيني* & فؤاد بن أحمد بو النعمة**

Mohamed Amine Hocini & Fouad Bounama

ملخص: يهدف هذا البحث إلى بيان منطلقات العصرانيين في نقد الصحابة رضي الله عنهم، حيث إن بعض العصرانيين في موقفهم من الصحابة سلكوا منهجا غير الذي سلكته الأمة وتعارفت عليه، فقد انطلقوا من دعوى أن موقف العلماء السابقين والمعاصرين من الصحابة لا يتسم بالموضوعية والعلمية، ولم يبن على العقل وقواعد المنطق وإنما أسّس على التمجيد والتقديس للصحابة، ومعلوم أن المواقف لا تؤسس ولا تشكل بهذه الصفة؛ فلذلك أسّس هؤلاء العصرانيون لأنفسهم قواعد ومنطلقات وصفوها بأنها خاضعة للمنهج العلمي والمنطق العقلي، فراحوا – وفق تلك المنطلقات- ينتقدون الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، فوقعوا في مزالق علمية خطيرة وخرجوا بنتائج هدامة تعكس ذاتيةً كبيرةً وتدلّ على هشاشة المنهج الذي اتبعوه، فتحت غطاء المنهجية والعلمية نسفوا ثوابتَ ومسلماتٍ، وأضرّوا بالدّين وفتنوا أهله؛ فلذلك وجب الردّ عليهم وبيان فساد تلك المنطلقات التي بنوا عليها أحكامهم، وسيتم ذلك من خلال الإجابة عن سؤال جوهري والمتمثل في: ما منطلق العصرانيين في نقدهم للصحابة؟ وتكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على أهم المنطلقات التي بنى عليها العصرانيون موقفهم من الصحابة، مع إيراد بعض الشبه التي أثمرها منهجهم كتلك التي أثاروها حول أبي هريرة رضي الله عنه، كما أن البحث سيبيّن مكمن الزلل في تلك المنطلقات وبالتالي خطأ الأحكام الصادرة عن تلك المنطلقات. اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي حيث سيأخذ عينات متعددة لمواقف بعض العصرانيين البارزين من الصحابة ثم يقوم بتحليلها. توصل البحث إلى أن منطلق العصرانيين في نقد الصحابة هو التشكيك في عدالتهم، وهو أمر ثابت بنصّ القرآن والسّنّة فلا يمكن التشكيك فيه أصلا.

* Assistant Professor. Faculty of Theology. University of Karabük. aminehocini@karabuk.edu.tr.
** Associate Professor. Department of Al-hadith. Faculty of Islamic Sciences. Al Madinah International University, fouad.bounama@mediu.edu.my.

الكلمات المفتاحية: نقد الصحابة، العصرانيون، شبهات، عدالة الصحابة.

Abstract: This research aims to clarify the perspectives and concepts of modernist in criticizing the Companions (Sahabah), may Allah be pleased with them, as some modernists in their stance towards the Companions have a different view unlike the common one among the Ummah. They claim that the position of traditional and contemporary scholars towards the Companions was not objective, and it was not based on reason and the rules of logic, but on sanctifying the Companions, and it is known that attitudes should neither be established nor formed in this manner. That is why these modernists set for themselves rules and principles that they described as subject to the scientific method and rational logic. According to these principles, they allowed themselves to criticize the Companions with mere subjectivity. Therefore, it is necessary to respond to them and explain the corruption of those principles on which they built their judgments. This will be done by answering a fundamental question: What is the starting point of modernists in their criticism of the Companions? The importance of the research lies in the fact that it sheds light on the most important starting points upon which the modernists built their stance towards the Companions, along with some suspicions they stick to, such as those that they raised about Abu Hurairah, may Allah be pleased with him. The research adopted the analytical inductive approach, whereby it will take multiple samples of the attitudes of some prominent modernists towards the Companions and then analyse them. The research concluded that the modernists 'starting point in criticizing the Companions is to question their integrity.
Keywords: criticism of the Companions, modernists, suspicions, justice of the Companions.

المقدمة:

نقد الأديان والطعن فيها يبدأ في الغالب من الطعن فيمن جاء بهذا الدين، وهو ما لم يستطع أعداء الدين فعله مع الإسلام لظهور أمر النبي ε وتزايد أتباعه وكثرتهم ما جعل الطعن المباشر في النبي ε أمرا شبه مستحيل، فلذلك عمدوا إلى الطعن في أصحاب النبي ε الذين هم نقلة هذا الدين والتشكيك في عدالتهم. وللطعن في الصحابة جذورُه في التاريخ فقد عُرف منذ القديم، ولكنه عَرف انتشارا كبيرا في القرن الماضي كما فعل المستشرقون، وفي الحقيقة لم تكن انتقادات هؤلاء المستشرقين غريبة، لمعرفتنا بموقفهم تجاه ديننا، فلا عجب أن يصدر منهم ما يطعن في الشرع ونقَلَته. ولكن الغريب في الأمر أن أناسا من المعاصرين باسم الإسلام يكتبون، وشعار الدفاع عنه يحملون، ولكنهم يضرون أكثر مما ينفعون، ويهدمون أكثر مما يبنون، أقاموا حملةً للطعن في الصّحابة وانتقاصهم بدعوى اتباع المنهج العلمي. فحمَلنا فعلهم هذا على أن نجد إجابة للسؤال: ما منطلق هؤلاء في نقدهم للصحابة؟

فكان أن قمنا بهذا البحث معتمدين المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك في مدخل حيث أعطينا نظرة عامة عن هؤلاء العصرانيين وأبرز رواد هذه الحملة، ثم عرضنا لمنطلق العصرانيين في

نقدهم للصحابة، وأدرجنا بعض شبههم على الصحابي الجليل أبي هريرة إذ لم يسلم من نقد هؤلاء، ثم تطرقنا -بشكل مختصر- لعدالة الصحابة بذكر نصوصٍ من الوحيين، وبعض أقوال السلف.

هذا، وما كان فيه من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأٍ وزللٍ فمن أنفسنا والشيطان، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

أولا: تعريفات.

إن تحديد مفهوم الحداثة أو العصرنة لم يمكن ضبطه بمفهوم معين يتفق عليه الجميع، كون هذا المصطلح جديدا ودخيلا على اللغة، ولكن يمكن أن نذكر ما اختاره بعض الباحثين ونمشي عليه.

1- تعريف العصرانية والعصرانيين:

عرّف محمد حامد الناصر العصرانية بأنها: "حركة تجديد واسعة نشطت في داخل الأديان الكبرى: داخل اليهودية، وداخل النصرانية وداخل الإسلام أيضاً. إن هذه الحركة التجديدية، عرفت في الفكر الديني الغربي باسم العصرانية (modernism). وكلمة عصرانية هنا لا تعني مجرد الانتماء إلى العصر، ولكنها مصطلح خاص"[1]. والمقصود بالعصرانية في السياق الديني "أي وجهة نظر في الدّين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية، على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"[2].

فالعصرنة إذن تقوم أساسا على تجديد القديم في كلّ المجالات، فلذلك يمكن تعريفها بأنها "منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ"[3].

2- مزاعم العصرانيين:

يزعم العصرانيون المنتسبون إلى الإسلام أنهم يريدون التجديد لتنهض الأمة من كبوتها، وأصبح من الضرورة -حسب زعمهم- أن تعاد كتابة التاريخ الإسلامي والعربي، وذلك من خلال طرح

---

1 محمد حامد الناصر، **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**، (الرياض: مكتبة الكوثر، 1422ه/ 2001م)، ص5، 6.

2 **نفس المرجع**، ص5،6.

3 أنس سليمان المصري النابلسي، **المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في مصادر الدين، (دراسات، علوم الشريعة والقانون**، 2015م)، مجلد، 42، العدد 1، ص81.

العديد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتراث، وعرضها في إطار عقلاني تحت مظلة الانتماء إلى التراث الإسلامي[4].

3 – انتقاداتهم للصحابة:

لما عرفنا مزاعم العصرانيين أو الحداثيين، لم يفاجئنا أن يشنوا هجمات على الصحابة رضي الله عنهم، منادين بإعادة النظر في عدالتهم، ملقين اللوم على المحدثين الذين لم يلتزموا المنهج السليم في تطبيق قواعد الجرح والتعديل، حيث إنهم لم يُخضعوا الصحابة لها وأعفوهم من الجرح والتعديل على غرار باقي طبقات السند.

4– أبرز من قام بذلك:

هناك عدة أسماء تولّت كبر هذا الأمر، وسعتْ إليه بكل ما أوتيت من قوة، وجنّدت إمكاناتها وأقلامها في سبيل هذا الغرض، ومن أبرزها: محمود أبو رية، أحمد أمين، طه حسين[5] وغيرهم.

5– النتائج المترتبة على هذه الانتقادات:

تكمن خطورة هذه الهجمة في أنهم طعنوا في الوسيلة التي نقلت إلينا هذا الدين؛ مما يؤدي إلى رفع الثقة عنهم، وبالتالي التشكيك في المنقول الذي ينتهي بنا إلى تركه والانفلات عنه.

وقد نبّه إلى هذا عمر بن حبيب في حديثه مع هارون الرشيد فقال: "إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة، والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود كله مردود غير مقبول"[6].

ثانيا: منطلقاتهم ونماذج من أقوالهم.

1– منطلقهم في نقد الصحابة.

---

[4] حمزة أبو الفتح حسين قاسم محمد، **العصرانيون- حقيقة التجديد عند العصرانيين**، تاريخ الاطلاع عليه: 2021/04/5.
https://islamsyria.com/site/show_articles/456

[5] أبو الفتح، **العصرانيون- حقيقة التجديد عند العصرانيين**، مرجع سابق.

[6] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384ه/ 1964م، ط2)، ج 16، ص 299.

إن العصرانيين عمدوا إلى عدالة الصحابة فشككوا فيها مما فتح لهم الباب ليرفعوا شعار: إن قواعد الجرح والتعديل لا بد أن يخضع لها كلّ الرواة حتى ولو كانوا صحابة رسول الله ε، وفيما يلي عرض لأقوالهم.

أ– أبو رية.

لقد ألف أبو ريّة كتابا بعنوان " أضواء على السّنة المحمدية" وراح يتعرّض فيه منتقدا الصحابة والمحدثين، وبعض الأحاديث الصحيحة، مجاريا في ذلك المستشرقين.

فقال في كتابه: ‘‘إنهم – أي العلماء– قد جعلوا جرح الرواة وتعديلهم واجباً تطبيقه على كل راوٍ مهما كان قدره – فإنهم قد وقفوا دون عتبة الصحابة فلم يتجاوزوها، إذ اعتبروهم جميعاً عدولاً لا يجوز عليهم نقد، ولا يتجه إليهم تجريح، ومن قولهم في ذلك: "إن بساطهم قد طوي"، ومن العجيب أنهم يقفون هذا الموقف على حين أن الصحابة أنفسهم قد انتقد بعضهم بعضاً"[7]. وقال: "وإذا كان الجمهور على أن الصحابة كلهم عدول، ولم يقبلوا الجرح والتعديل فيهم كما قبلوه في سائر الرواة، واعتبروهم جميعا معصومين من الخطأ والسهو والنسيان، فإن كثيرا من المحققين لم يأخذوا بهذه العدالة المطلقة لجميع الصحابة، وإنما قالوا كما قال العلامة المقبلي: إنها أغلبية لا عامة، وأنهم يجوز عليهم ما يجوز على غيرهم من الغلط والنسيان والسهو، بل والهوى. ويؤيدون رأيهم: بأن الصحابة إن هم إلا بشر، يقع منهم ما يقع من غيرهم، مما يرجع إلى الطبيعة البشرية. ويعززون حكمهم بمن كان منهم في عهده ε من المنافقين والكاذبين، وبأن كثيرا منهم قد ارتد عن دينه بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، بله ما وقع منهم من الحروب والفتن التي أهلكت الحرث والنسل، ولا تزال آثارها، ولن تزال إلى اليوم وما بعد اليوم"[8].

ويستدل لهذا:

أ- بكون أن الصحابة رضي الله عنهم قد ثبت أنه انتقد بعضهم بعضا فقال: "لم يقف الأمر بالصحابة عند تشديدهم في قبول الأخبار من إخوانهم في الصحبة كما أسلفنا، ولكنه تجاوز ذلك إلى أن ينقد بعضهم بعضا. ولقد كان عمر وعلي وعثمان وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة

[7] محمود أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، (القاهرة: دار المعارف، د.ت، ط6). ص315.

[8] أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص326، 327.

يتصفحون على إخوانهم في الصحبة، ويشكون في بعض ما يروونه عن الرسول ويردونه على أصحابه"[9].

ثم أخذ يسرد أمثلة لبيان صحة ما ذهب إليه، منها قوله: "وردّت عائشة حديث عمر وابن عمر: " إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه"، فقالت: إنكم لتحدثون عن غير كاذبين، ولكن السمع يخطئ والله ما حدث رسول الله أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه! وقالت: حسبكم القرآن "ولا تزر وازرة وزر أخرى".

وفي رواية أنها لما سمعت أن ابن عمر يحدث بهذا الحديث قالت: وهل إنما قال: إنه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه"، وفي رواية ثالثة: إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ وقالت مثل قوله (ابن عمر) إن رسول الله قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال: إنهم ليسمعون ما أقول. وقالت: إنما قال: إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقوله لهم حق، ثم قرأت: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى، وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ" حين تبوءوا مقاعدهم من النار.. والحديثان في البخاري ومسلم وغيرهما"[10].

ب- أن النبي ε ذكر أن هناك من سيبدل (يرتد) من أصحابه:

قال أبو رية: "وروى البخاري عن ابن عباس عن النبي قال: "إنكم تحشرون حفاة عراة وأن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي! أصحابي! فيقول إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: "وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم". وروى مسلم هذا الحديث بلفظ "ليردن علي ناس من أصحابي حتى إذا عرفتهم اختلجوا من دوني، فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ماذا أحدثوا بعدك".

وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم قال: هلمّ، قلت أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلم، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى .فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم (همل النعم الإبل بلا راع أي لا يخلص منهم من النار إلا قليل). وأخرج البخاري أيضا في باب غزوة الحديبية عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب

[9] المرجع السابق، ص46.

[10] أبورية، **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص47.

فقلت له: طوبى لك. صحبت النبي صلى الله عليه وآله وبايعته تحت الشجرة، فقال؟ يا بن أخي: إنك لا تدري ما أحدثنا بعده! "[11].

جـ - أن في الصحابة منافقين[12]: فذكر في هذا الباب ثلاثين موقفا مما جاء عن "المنافقين من الصحابة" في سورة التوبة نقلا عن تفسير الشيخين محمد عبده ومحمد رشيد رضا، ثم أحال من أراد الزيادة إلى السور الأخرى التي ذكرت صفات المنافقين: المنافقين، الأحزاب، النساء، الأنفال، القتال، والحشر.

د- أنهم يفضلون التجارة واللهو على الصلاة: فقال: "ولا بأس أن نورد هنا ما صنعه الصحابة مع رسول الله وانفضاضهم من حوله إلى التجارة واللهو، وتفضيل ذلك على الصلاة وتركهم إياه قائما وحده يصلي يوم الجمعة وذلك بعد أن أمرهم الله سبحانه بأن يسعوا إلى الصلاة ويتركوا البيع، لأن ذلك خير لهم (إن كانوا يعلمون) فخالفوا عن أمر الله، وانصرفوا إلى تجارتهم ولهوهم من حول رسول الله! وإليك هذه الآية الكريمة التي تفضحهم قال تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" (9–11 سورة الجمعة)" [13].

ب– عبد الحسين شرف الدين الموسوي:

يقول الموسوي: "وإذن فالواجب تطهير الصحاح والمسانيد من كل ما لا يحتمله العقل من حديث هذا المكثار (يعني أبا هريرة رضي الله عنه). أقول هذا وأنا أرى وجوها تنقبض دوني، ونفوساً تتقبض مزورة عني. وقد يكون لها بسبب الوراثة والتربية والبيئة أن تنقبض وتتقبض أمام حقيقة وضعها البحث على غير ما ألفت من احترام الصحابة واعتقاد عدالتهم أجمعين أكتعين أبصعين من غير أن تزن أعمالهم وأقوالهم بالموازين التي أخذ النبي صلى الله عليه وآله بها أمته، لأن الصحبة عندهم بمجردها حرم لا تنال من اعتصم به معرة ولا يمس بجرح وإن فعل ما فعل وهذا شطط على المنطق؛ وتمرد على الأدلة وبعد عن الصواب .

والحق أن الصحبة بما هي فضيلة جليلة، لكنها غير عاصمة، والصحابة فيهم العدول وفيهم الأولياء والأصفياء والصديقون وهم علماؤهم وعظماؤهم وفيهم مجهول الحال، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم؛ والكتاب الحكيم يعلن ذلك بصراحة: (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ)، فعدولهم حجة ومجهول الحال نتبين أمره وأهل الجرائم لا وزن لهم ولا

[11] أبورية، **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 327، 328.
[12] **المرجع السابق**، ص329، 330، 331.
[13] **المرجع السابق**، ص 332.

لحديثهم. هذا رأينا في جملة الحديث من الصحابة وغيرهم، والكتاب والسنة بيننا على هذا الرأي فالوضاعون لا نعفيهم من الجرح وإن أطلق عليهم لفظ الصحابة، لأن في إعفائهم خيانة لله عز وجل ولرسوله ولعباد"[14].

جـ- أحمد أمين:

يقول أحمد أمين في كتابه " فجر الإسلام": "وأكثر هؤلاء النقاد - أي نقاد الحديث- عدّلوا الصحابة كلهم إجمالا وتفصيلاً، فلم يتعرضوا لأحد منهم بسوء، ولم ينسبوا لأحد منهم كذباً، وقليل منهم من أجرى على الصحابة ما أجرى على غيرهم"[15]، ثم قال بعدها: "وعلى كلٍ فالذي جرى عليه العمل من أكثر نقاد الحديث - وخاصة المتأخرين - على أنهم عدلوا كل صحابي، ولم يرموا أحداً منهم بكذب، ولا وضع، وإنما جرحوا من بعدهم"[16].

ثم يضيف قائلا: "ويظهر أن الصحابة أنفسهم في زمنهم كان يضع بعضهم بعضاً موضع النقد، وينزلون بعضاً منزلة أسمى من بعض، فقد رأيت قبل أن منهم من كان إذا روي له حديث طلب من المحدثين برهاناً" [17] . وعرض أمثلة من نقد الصحابة لبعضهم البعض "يريد بذلك أن يعترض على موقف (أكثر) النقاد من عدالة الصحابة، ويبيّن أن لا مجال لهذا التعديل على الإطلاق، فقد كان الصحابة يشكّ بعضهم في صدق بعض، ويضع بعضهم بعضا موضع النقد"[18].

2- انتقادهم لأبي هريرة.

يعتبر أبو هريرة أكثر من انتقد من الصحابة، وفيما يلي عرض للانتقادات الموجهة له.

أ- أبو رية.

إن أبا رية قد أكثر من الطعن في أبي هريرة حتى إنه أفرده بمبحث خاص، بل إنه ذكر في أول الكتاب أنه انتهى إلى نتائج "عجيبة وخطيرة"، من هذه النتائج كون أبي هريرة أكثر الصحابة رواية مع أنه لم يصحب الرسول ε إلا سنة واحدة وتسعة أشهر!!

---

[14] السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، **أبو هريرة**، (النجف: منشورات الطبعة الحيدرية بالنجف، 1375ه/ 1956م، ط2)، ص 6، 7.

[15] أحمد أمين، **فجر الإسلام**، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1969م، ط10)، ص 216.

[16] **المرجع السابق**، ص 217.

[17] **المرجع السابق**، ص 217.

[18] مصطفى السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**. (بيروت: درا الوراق، 1419ه/ 1998م)، ص 292.

والغرض من هذا الانتقاد هو بيان أن أبا هريرة لم يكن بالمنزلة التي رُفع إليها، فهو –في نظر أبي رية– صحابي من أهل الصّفة فقط، بل الأدهى من ذلك أن فيه أمورا معيبة وقادحة في شخصه، رضي الله عنه وأرضاه فنجده يقول: "وهذا الأمر قد دعانا إلى أن نفرد ترجمة خاصة لمن كان أكثر الصحابة تحديثا عن رسول الله، وأوسعهم رواية، على حين أنه كان من عامة الصحابة، وكان بينهم لا في العير ولا في النفير ذلكم هو "أبو هريرة" "[19].

ويمكن تصنيف انتقادات أبي رية لأبي هريرة إلى ثلاثة أصناف:

الأول: ما يتعلق بذاته وشخصيته، فذكر هنا:

الاختلاف في اسمه: "لم يختلف الناس في اسم أحد – في الجاهلية والإسلام– كما اختلفوا في اسم " أبي هريرة" فلا يعرف أحد على التحقيق الاسم الذي سماه به أهله، ليدعى بين الناس به"[20].

نشأته وأصله: "وإذا كانوا قد اختلفوا في اسم أبي هريرة، فإنهم كذلك لم يعرفوا شيئا عن نشأته، ولا عن تاريخه قبل إسلامه، غير ما ذكر هو عن نفسه، من أنه كان يلعب بهرة صغيرة. وأنه كان فقيرا معدما، يخدم الناس بطعام بطنه – وكل ما يعرف عن أصله أنه من عشيرة سليم بن فهم من قبيلة أزد ثم من دوس"[21].

قدومه إلى المدينة وذهابه إلى خيبر: "قدم أبو هريرة بعد أن تخطى الثلاثين من عمره – وكان النبي ε حينئذ في غزوة خيبر، التي وقعت في سنة ٧ من الهجرة: قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: قدم الدوسيون فيهم أبو هريرة ورسول الله بخيبر فكلم رسول الله أصحابه في أن يشركوا أبا هريرة في الغنيمة ففعلوا – ولفقره اتخذ سبيله إلى الصفة بعد ما عاد إلى المدينة فعاش بها ما أقام بالمدينة، وكان من أشهر من أمها" [22]

أنه كان يصحب رسول الله ε بغرض الأكل: "كان أبو هريرة صريحا صادقا في الإبانة عن سبب صحبته للنبي ε، كما كان صريحا صادقا في الكشف عن حقيقة نشأته. فلم يقل إنه صاحبه للمحبة والهداية – كما كان يصاحبه غيره من سائر المسلمين– وإنما قال: (إنه قد صاحبه على ملء بطنه). ففي حديث رواه أحمد والشيخان عن سفيان عن الزهري عن عبد الرحمن الأعرج قال: (سمعت أبا هريرة

[19] أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 168.
[20] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 169.
[21] **المرجع السابق**، ص 169.
[22] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 169.

يقول: إني كنت امرأ مسكينا أصحب رسول الله على ملء بطني). وراية مسلم: أخدم رسول الله، وفي رواية (لشبع بطني).

وسجل التاريخ أنه كان أكولا نهما، يطعم كل يوم في بيت النبي، أو في بيت أحد أصحابه، حتى كان بعضهم ينفر منه.

ومما رواه البخاري عنه أنه قال: (كنت أستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني - وكان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته)، وروى الترمذي عنه: (وكنت إذا سألت جعفر عن آية لم يجبني حتى يذهب إلى منزله). ومن أجل ذلك كان جعفر هذا في رأي أبي هريرة أفضل الصحابة جميعا، فقدمه على أبي بكر وعمر وعلي وعثمان وغيرهم من كبار الصحابة رضي الله عنهم جميعا. فقد أخرج الترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة: (ما احتذى النعال ولا ركب المطايا، ولا وطئ التراب، بعد رسول الله أفضل من جعفر بن أبي طالب)[23].

وذكر أنه كان يُدعى بشيخ المضيرة (نوع من الحلويات) ونقل عن الثعالبي في كتابه "ثمار القلوب في المضاف والمنسوب" أنه قال: "وكان يعجبه المضيرة جدا فيأكل مع معاوية، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضي الله عنه، فإذا قيل له في ذلك قال: مضيرة معاوية أدسم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل، وكان يقال له "شيخ المضيرة"[24].

أن الرسول ε قال له يا أبا هريرة: "زر غبا تزدد حبا"، لِما رأى منه كثرة غشيان الناس، إلى حد الإحراج والإزعاج[25].

أنه كان مزاحا ومهذارا: قال أبو رية: "أجمع مؤرخو أبي هريرة على أنه كان مزاحا مهذارا، يتودد إلى الناس ويسليهم بكثرة الحديث، والإغراب في القول ليشتد ميلهم إليه، ويزداد إقبالهم عليه، وإليك بعض ما رووه في ذلك. قالت عنه عائشة، وهي أعلم الناس به لامتداد العمر بهما، في حديث المهراس: إنه كان رجلا مهذارا" [26]

التهكم به: قال: "ولقد كانوا يتهكمون برواياته ويتندرون عليها لما تفنن فيها وأكثر منها. فعن أبي رافع: أن رجلا من قريش أتى أبا هريرة في حلة وهو يتبختر فيها، فقال يا أبا هريرة: إنك تكثر الحديث عن رسول الله، فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئا؟!! فقال: سمعت أبا القاسم يقول: إن

---

[23] أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 170.

[24] **المرجع السابق**، ص 170، 171.

[25] **المرجع السابق**، ص 172.

[26] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 173.

رجلا ممن كان قبلكم بينما هو يتبختر في حلة، إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها حتى تقوم الساعة، فوالله ما أدري لعله كان من قومك أو من رهطك. ويبدو من سؤال هذا الرجل أنه لم يكن مستفهما وإنما كان متهكما، إذ لم يقل له: إنك تحفظ أحاديث رسول الله! وإنما قال: تكثر الحديث عن رسول الله، وسياق الحكاية يدل كذلك على أنه كان يهزأ به، ويسخر منه"[27].

الثاني: ما يتعلق بالرواية:

كثرة أحاديثه: لقد استنكر أبو رية كون أبي هريرة أكثر الناس حديثا، مع أنه لم يصاحب رسول الله عليه وسلم إلا عاما وتسعة أشهر!! وذكر أن كثرة رواية أبي هريرة للحديث أفزعت عمر بن الخطاب فضربه بالدرة وقال له: "أكثرت يا أبا هريرة من الرواية، وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله"[28]. بل إن عمر تهدده بإلحاقه إلى بلده إن لم يترك الحديث، ولذلك يلاحظ أن أحاديث أبي هريرة كثرت بعد وفاة عمر.

أنه سوغ لنفسه كثرة الرواية ما دام لا يحل حراما ولا يحرم حلالا، حيث "أيد صنيعه بأحاديث رفعها إلى رسول الله ε ومنها ما رواه الطبراني في الكبير عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "إذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس"[29].

أنه كان يدلّس: فقال أبو رية: "وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس – أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله، ولا يميز هذا من هذا – ذكره ابن عساكر – وكأن شعبة يشير بهذا إلى حديث " من أصبح جنبا فلا صيام له"، فإنه لما حوقق عليه قال: أخبرنيه مخبر ولم أسمعه من رسول الله، وقال ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث": "وكان أبو هريرة يقول: قال رسول الله ε: كذا وإنما سمعه من الثقة عنده فحكاه"[30].

أول راوية اتهم في الإسلام: نقل أبو رية: "قال ابن قتيبة في تأويل متخلف الحديث: "إنه لما أتى أبو هريرة من الرواية عنه ε ما لم يأت بمثله من صحبه من جلة أصحابه والسابقين الأولين اتهموه وأنكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة رضي الله عنها أشدهم إنكارا عليه لتطاول الأيام بها وبه وممن اتهم أبا هريرة بالكذب، عمر وعثمان وعلي وغيرهم وبذلك كان – كما قال الكاتب الإسلامي الكبير مصطفى صادق الرافعي: "أول راوية اتهم في الإسلام". ولما

---

[27] **المرجع السابق**، ص 173.

[28] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 174.

[29] **المرجع السابق**، ص 175.

[30] **المرجع السابق**، ص 175، 176.

قالت له عائشة: إنك لتحدث حديثا ما سمعته من النبي ε أجابها بجواب لا أدب فيه ولا وقار، إذ قال لها – كما رواه ابن سعد والبخاري وابن كثير وغيرهم: شغلك عنه ε المرآة والمكحلة! وفي رواية – ما كانت تشغلني عنه المكحلة والخضاب، ولكن أرى ذلك شغلك!! على أنه لم يلبث أن عاد فشهد بأنها أعلم منه، وأن المرآة والمكحلة لم يشغلاها، ذلك أنه لما روى حديث: "من أصبح جنبا فلا صوم عليه" أنكرت عليه عائشة هذا الحديث فقالت: إن رسول الله كان يدركه الفجر وهو جنب من غير احتلام فيغتسل ويصوم، وبعثت إليه بأن لا يحدث بهذا الحديث عن رسول الله، فلم يسعه إزاء ذلك إلا الإذعان. وقال: إنها أعلم مني، وأنا لم أسمعه من النبي، وإنما سمعته من الفضل بن العباس – فاستشهد ميتا وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله ε كما قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث. وكان علي رضي الله عنه سيئ الرأي فيه، وقال عنه ألا إنه أكذب الناس – أو قال: أكذب الأحياء على رسول لأبو هريرة. ولما سمع أنه يقول: حدثني خليلي! قال له: متى كان النبي خليلك؟"[31].

أخذه عن كعب الأحبار: يرى أبو رية أن بعض الصحابة انخدعوا بإسلام كعب الأحبار الزائف، وكان منهم أبو هريرة الذي كان أكثر سذاجة، فأكثر الرواية عنه، فلقد لقنه كعب الأوهام والخرافات، وأبو هريرة بدورها نشرها بين المسلمين ومن أمثلة ذلك قول أبي رية: "ومما يدلك على أن هذا الحبر الداهية قد طوى أبا هريرة تحت جناحه حتى جعله يردد كلام هذا الكاهن بالنص ويجعله حديثا مرفوعا إلى النبي ما نورد لك شيئا منه: روى البزار عن أبي هريرة أن النبي قال: "إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة! فقال الحسن: وما ذنبهما؟ فقال: أحدثك عن رسول الله وتقول ما ذنبهما؟، وهذا الكلام نفسه قد قاله كعب بنصه، فقد روى أبو يعلى الموصلي، قال كعب: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم يراهما من عبدهما"[32].

حفظ الوعاءين: قال أبو رية: "أخرج البخاري عن أبي هريرة قال: حفظت عن رسول الله وعاءين فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم". وهذا الحديث معارض بحديث رواه الجماعة بألفاظ متقاربة عن علي رضي الله عنه، فقد سئل: هل عندكم كتاب؟ فقال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة"[33].

---

[31] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 176، 177.

[32] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص 180، 181.

[33] **المرجع السابق**، ص184.

ويرى أبو رية أنه حتى لو كانت هناك شيء، فأبو هريرة أبعد من أن يحظى بها من رسول الله ε، فمَن أبو هريرة حتى يؤثره بها رسول الله ε؟، بل هناك من هو أولى بها كعلي وأبو بكر وعمر وعائشة وغيرهم ممن هم له مكانة عند رسول الله ε.

الثالث: ما يتعلق بالمواقف السياسية

تشيعه لبني أمية[34]: فأبو هريرة – في نظر أبي رية– لم يكن له ظهور حتى زمن عثمان، وأنه لما نشب الصراع بين علي ومعاوية اختار طائفة معاوية، إذ إنها كانت تملك السلطان والمال، وهذا ليس بغريب أن يصدر من أبي هريرة الذي عاش حياة الجوع والشقاء، والفقر، والبؤس، والحرمان. وكافأه بنو أمية على صنيعه فولوه المناصب وأغدقوا عليه من المال الكثير، وبنوا له قصرا. ورد أبي هريرة لم يكن جهادا بالسيف أو المال، وإنما أحاديث ينشرها بين الناس تنتصر لمعاوية، وتخذل أصحاب علي. "وقد كان مما رواه أحاديث في فضل عثمان ومعاوية وغيرهما ممن يمت بأواصر القربى إلى آل أبي العاص وسائر بني أمية"[35].

وسرد أبو رية بعض الأمثلة فقال: "ولما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبو هريرة فقال: أصبت ووفقت! أشهد لسمعت رسول الله يقول: إن أشد أمتي حبا لي، قوم يأتون من بعدي يؤمنون ولم يروني، يعملون بما جاء في الورق المعلق.. حتى رأيت المصاحف. قال فأعجب ذلك عثمان، وأمر لأبي هريرة بعشرة آلاف. وهذا الحديث من غرائبه، وهو ينطق ولا ريب بأنه ابن ساعته. ومما وضعه في معاوية ما أخرجه الخطيب عنه: ناول النبي ε معاوية سهما فقال: خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة. وأخرج ابن عساكر وابن عدي والخطيب البغدادي عنه: سمعت رسول الله يقول: إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة مرفوعا: الأمناء ثلاثة، جبريل وأنا ومعاوية"[36].

وضعه أحاديث على علي: قال أبو رية: "قال أبو جعفر الإسكافي إن معاوية حمل قوما من الصحابة، وقوما من التابعين، على رواية أخبار قبيحة على علي تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم في ذلك جعلا، فاختلقوا له ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

---

[34] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص185.

[35] **المرجع السابق**، ص187.

[36] **أضواء على السنة المحمدية**. مرجع سابق، ص188.

وروى الأعمش: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال: يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله ورسول الله وأحرق نفسي بالنار. والله لقد سمعت رسول الله يقول: لكل نبي حرما وإن حرمي بالمدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها. فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة"[37].

سيرته في ولايته: قال أبو رية: "استعمل عمر أبا هريرة على البحرين حوالي سنة ٢١ هـ ثم بلغه عنه أشياء تخل بأمانة الوالي العادل فعزله وولى مكانه عثمان بن أبي العاص الثقفي - واستدعاه وقال له: هل علمت من حين أني استخلفتك على البحرين وأنت بلا نعلين! ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار!!، فقال: كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت! قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك، وهذا فضل فأده. فقال له: ليس لك ذلك! فأجابه عمر: بلى والله وأوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه. ثم قال له: إئت بها – قال: احتسبتها. فقال له عمر: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا! أجئت من أقصى حجر بالبحرين يجبى الناس لك، لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت بك أميمة (أم أبي هريرة) إلا لرعية الحمر. وفي رواية عن أبي هريرة نفسه: أن عمر قال: يا عدو الله وعدو كتابه، سرقت مال الله، من أين اجتمعت لك عشرة آلاف"[38].

ويختم أبو رية ترجمة أبي هريرة بأنه لو سلم بعدالة كل الصحابة، فإن أمر أبي هريرة مخالف ومباين، كونه جُرح من طرف كبار الصحابة ومن جاء بعدهم وشككوا في روايته. فهو بهذا يقرر ما ذكره أن أبا هريرة لم يكن له شأن على عهد رسول الله ε ولا على عهد الخلفاء الأربعة، وإنما ظهر بعد وفاة عثمان وعلو شأن بني أمية.

وأورد أبو رية أمثلة مما رواه أبو هريرة والتي تظهر فيها الغرابة، منها، قوله: "أخرج البخاري ومسلم عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه! فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينيه! وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة! قال: أي رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن فأسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية حجر! قال رسول الله: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق

[37] **أضواء على السنة المحمدية**. مرجع سابق، ص189.

[38] **المرجع السابق**، ص190، 191.

عند الكثيب الأحمر!! وفي رواية لمسلم قال: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها"[39]. وممن ردّ على أبي رية وأحسن الردَّ:

الدكتور مصطفى السباعي، في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" حيث قال: "وأشهد أن أبا رية كان أفحش وأسوأ أدبا من كل من تكلم في حق أبي هريرة من المعتزلة والرافضة والمستشرقين قديما وحديثا، مما يدل على دخل وسوء عقيدة وخبث طوية، وسيجزيه الله بما افترى وازدرى وحرّف وشوه من الحقائق. وسيلقى ذلك في صحيفته يوم يرد إلى الله ..."[40].

ويقول بعد مناقشة الانتقادات التي أوردها: "وبعد فقد اتضح لنا مما سبق أن كتاب أبي رية ليست له أية قيمة علمية، لأمرين بارزين فيه:

1-خلو الكتاب من المنهج العلمي.

2-خلو مؤلفه من الأمانة العلمية، (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) الأحزاب (4)"[41]

محمد أبو شهبة في كتابه "دفاع عن السنة"، ومما قاله: "ولعلك تحققت –أيضا– أن المؤلف تابع لغيره، وبوق يردد ما قاله المستشرقون والمبشرون، وأنه عار عن التحقيق وصفة البحث العلمي الصحيح، وإنما هي دعاوَى واتهامات ليس لها ما يسندها، ولا ما يدل عليها، فلا تلق بالا لما فيه من أباطيل .."[42].

عبد الرحمن المعلّمي في كتابه "الأنوار الكاشفة" وقد قال في المقدمة: "فإنه وقع إلي كتاب جمعه الأستاذ محمود أبو رية وسماه ((أضواء على السنة المحمدية)) فطالعته وتدبرته، فوجدته جمعاً وترتيباً وتكميلاً للمطاعن في السنة النبوية، مع أشياء أخرى تتعلق بالمصطلح وغيره"[43]، وهو كتاب نفيس جدا ناقش مؤلفه أبا رية مناقشة علمية دقيقة تتسم بالهدوء والأدب.

ب– عبد الحسين شرف الدين الموسوي:

---

[39] **أضواء على السنة المحمدية**، مرجع سابق، ص195.

[40] **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، مرجع سابق، ص353

[41] **المرجع السابق**، ص408.

[42] محمد أبو شهبة، **دفاع عن السنة**، (القاهرة: مكتبة السّنة، 1409ه/ 1989م)، ص249.

[43] عبد الرحمن المعلّمي، **الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة**، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1405ه/ 1985م، ط2)، ص 11.

إن نهج الموسوي مثله مثل نهج أبي رية في طريقة سرد الانتقادات وكأن أحدهما استقى من الآخر. ويمكن أن نذكر هنا فرقا جوهريا بين الرجلين: وهو أن أبا رية خَلُصَ إلى أن أبا هريرة صحابي "بسيط" من أهل الصفة لا شأن له رفيع يذكر، أما الموسوي فكانت نتيجته أخطر، حيث إنه أورد حديثي النبي ε: "لضرس أحدكم في النار أعظم من أحد وإن معه لقفا غادر"، وقوله لجماعة فيهم أبو هريرة: "آخركم موتا في النار"، وحملهما على الصحابة المذكورين بما فيهم أبو هريرة رضي الله عنه، وقال فيه: "دون أبي هريرة الذي تبوأ مقعده"[44]، وقال في موضع بعده: "ويكفيك من أبي هريرة ما تبوأه من مقعده"[45].

جـ- أحمد أمين.

لم تخرج مواقف أحمد أمين عن الشبه التي تثار عادة حول أبي هريرة -رضي الله عنه- ولم تختلف عما أورده أبو رية والموسوي، إلا أنه ذكر نقطتين لم يذكراها:

أن الحنفية كانوا يتركون حديثه أحيانا إذا عارض القياس، مثل حديث المصراة[46].

أن الوضاع انتهزوا فرصة إكثاره فزوّروا عليه أحاديث لا تعدُّ[47].

وممن رد عليه الدكتور السباعي، وقال فيه: "فقد وزع طعونه على أبي هريرة في مواضع متفرقة من " فجر الإسلام"، وكان حديثه عنه حديث المحترس المتلطِّف المحاذر من أن يجهر في حقه بما يعتقده من سوء، ولكن أسلوبه، وتحريفه لبعض الحقائق في تاريخ أبي هريرة، وحرصه على التشكيك في صدقه، وادعاء شك الصحابة في هذا الصحابي الجليل، كل ذلك قد نمّ عن سريرة مؤلف "فجر الإسلام"، وأزاح الستار عن خبيئة نفسه" [48].

3- موقف أبي الأعلى المودودي.

---

[44] أبو رية، **أبو هريرة**، مرجع سابق، ص 265.

[45] **المرجع السابق**، ص 267.

[46] أمين، **فجر الإسلام**، مرجع سابق، ص220. والمصراة: الناقة أو البقرة يجمع اللبن في ضرعها ويحبس ولا تحلب أياما لإيهام المشتري أنها غزيرة اللبن.

[47] **المرجع السابق**، ص220.

[48] **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، مرجع سابق، ص332.

لقد تحدّث المودودي عن معنى مقولة "الصحابة كلّهم عدول" وأبرز رأيه فيها، وعلى الرغم من خشية البعض من خدش مكانة الصحابة حين تعرض هذه الأبحاث فإن المودودي يرى ضرورة إيضاح بعد الأمور، ويمكن تلخيص موقفه من هذه القاعدة فيما يلي[49]:

1- أن عقيدته عن الصحابة هي نفس عقيدة عامة المحدثين والفقهاء وعلماء الأمة أنهم "كلهم عدول"، وأن هذا الاعتقاد هو اللازم، حيث إن الشك فيهم ذرة واحدة يؤدي إلى الشك في الدين ذاته لأنهم الوسيلة التي بها وصل إلينا هذا الدين.

2- معنى "الصحابة كلهم عدول" لا يستلزم عدم خطئهم، فخطؤهم أثبته التاريخ.

3- التفسير الصحيح لهذه القاعدة يُفهم على أن أيا من الصحابة لم يتجاوز الصدق والصواب في روايته عن الرسول أو نسبته له أي قول أو فعل.... أما في رواية الصحابة عن رسول الله ε فنحن نثق فيهم – بلا استثناء– ثقة قاطعة ونقبل رواية أيهم بكل احترام وتوقير.

4- هل تنتفي صفة العدل كلية بصدور أمر من الأمور – فيه مخالفة للعدل– عن شخص عادل فلا نثق في روايته للحديث كلية؟؟ فكان جوابه:

- الخطأ لا يحط من المكانة لأن العصمة خاصة بالأنبياء فقط، فإذا ثبت عن عظيم خطأٌ، ولم يوجد تأويل معقول ومقبول يصرف إليه، فالصواب أن نصف هذا الفعل أو القول بأنه خطأ، مع الاعتبار بأن هذا لا ينقص من احترامنا له.

5- أن الصحابة كلهم متساوون في شرف الصحبة، إلا أنهم متفاوتون في حظ الاكتساب والنيل من فيض تلك الصحبة، ولابد أن نضع بعين الاعتبار أنه كان لكل واحد منهم طبيعته الخاصة ومزاجه الذي يختلف به عن غيره، من محاسن وعيوب، مما سمح لكل واحد منهم التأثر بالنبي ε بما يتفق واستعداده الخاص.

6- أن الطريقة الصحيحة لنقد العظماء عامة والصحابة خاصة، أنه إذا وجد تأويل معقول أو رواية صحيحة يُستند إليها، في تفسير عمل أو فعل صدر منهم، فيلجأ إليهما، فإذا انسد هذا المنفذ، فلا مفر من القول بأنه خطأ.

7- أن تخطي الحدود المعقولة في التأويل أو محاولة تسوية الخطأ ومداراته وجعله صواباً أمر لا يخالف الإنصاف والتحقيق العلمي فقط، بل أمر ضار مؤذ معيب لأن الدفاع الضعيف عن الخطأ

[49] أبو الأعلى المودودي، **الخلافة والملك**، تعريب: أحمد إدريس، (الكويت: دار القلم، 1398ه/ 1978م)، ص205-210 (مختصرا).

لا يمكن أن يقنع أحداً أو يشفي صدره، وتصبح النتيجة أن كل حسنة من المحاسن الحقيقية وكل منقبة من المناقب الثابتة ننسبها للصحابة والعظماء الآخرين يُشَكُّ فيها.

فيمكن القول إن تفسير أبي الأعلى المودودي لهذه المقولة " الصحابة كلهم عدول" كان تفسيرا جيدا ومن الإنصاف بمكان وهو نفس موقف علماء السلف[50].

انتقاد أبي الأعلى المودودي للصحابة:

يمكن أن نلاحظ أن انتقادات المودودي للصحابة كانت منصبة في الجانب السياسي، ولذلك نجد أن انتقاداته وجهت لبعض الخلفاء الراشدين مثل عثمان، أو لبعض الملوك مثل معاوية. لما ذكر المودودي أن الخلافة صارت مُلكا راح يبين أن الملوك لم يترددوا - لحفظ مصالحهم الذاتية وقيام حكومتهم وإبقاءها-، في تحطيم كل قيد والوثوب على كل حد وضعته الشريعة[51]، وبدأ في عهد معاوية تفضيل السياسة على الدين[52].

فمن انتقاداته لمعاوية[53]:

أنه شرّع أن المسلم يرث الكافر وأن الكافر لا يرث المسلم.

أنه خفض دية المعاهد إلى النصف، وكان يأخذ النصف الآخر لنفسه.

أنه كان وولاته يكيلون السبّ والشتم لعلي في المنابر، بل وصل إلى حد لعنه.

أنه خالف تقسيم كتاب الله وسنة رسوله في تقسيم مال الغنائم، فاختص نفسه بالذهب والفضة، ثم يقسم المال على القاعدة الشرعية.

أنه ارتكب ما يخالف مسلّما من مسلمات الشريعة، وهو قضية التبني، فقد ألحق بنسبه زياد بن سمية، وليثبت ذلك فعل ما يخالف الأخلاق.

أنه رفع ولاته فوق القانون، ورفض محاسبتهم حسب أحكام الشريعة على ظلمهم وتعديهم.

أنه في عصره انتشرت حكاية قطع الرؤوس وإرسالها من مكان إلى آخر، وأن أول رأس قطع كان رأس سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه وأحضر إليه، وتنازع عليه رجلان.

---

[50] أبو شهبة، **دفاع عن السنة**، مرجع سابق، ص 244.

[51] المودودي، **الخلافة والملك**، مرجع سابق، ص112.

[52] **المرجع السابق**، ص117.

[53] **المرجع السابق**، ص112، 117 (ملخصا).

ثم يختم حديثه عن معاوية بقوله: "وبصرف النظر عما فعله بجثث هؤلاء الناس بعد موتهم، وكم كانوا أناسا فضلاء، فالسؤال هو هل أباح الإسلام فعل ذلك بكافر من الكفار؟"[54]

فيمكن ملاحظة الفرق بين أبي الأعلى المودودي والآخرين في قضية عدالة الصحابة في كون أبي الأعلى المودودي أثبت قاعدة " الصحابة كلهم عدول"، ولكنه انتقد البعض منهم، مع قبول روايتهم، في حين أن الآخرين نفوا صحة القاعدة، وانتقدوا الصحابة، وقبلوا وردّوا بعض رواياتهم.

ثالثا: أدلّة عدالة الصحابة.

إن عدالة الصحابة مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وفيما يلي نقلٌ يسير لبعض الآيات والأحاديث وبعض أقوال السلف الصالح في بيان عدالة الصحابة:

1– أدلة عدالة الصحابة من القرآن:

أ- قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا}، ووجه الاستدلال بهذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أن وسطاً بمعنى "عدولاً خياراً"، ولأنهم المخاطبون بهذه الآية مباشرة. وقد ذكر بعض أهل العلم أن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخصوص، وقيل: "إنه وارد في الصحابة دون غيرهم"[55].

ب – وقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}، ووجه دلالة هذه الآية على عدالة الصحابة رضي الله عنهم أنها أثبتت الخيرية المطلقة لهذه الأمة على سائر الأمم قبلها، وأول من يدخل في هذه الخيرية المخاطبون بهذه الآية مباشرة عند النزول، وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وذلك يقتضي استقامتهم في كل حال، وجريان أحوالهم على الموافقة دون المخالفة، ومن البعيد أن يصفهم الله عز وجل بأنهم خير أمة ولا يكونوا أهل عدل واستقامة، وهل الخيرية إلا ذلك؟[56].

جـ – قال الله سبحانه وتعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

---

[54] المودودي، **الخلافة والملك**، مرجع سابق، ص117.

[55] الشيخ، ناصر بن علي، **عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام**، (المدينة: الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي)، ص800.

[56] **المرجع السابق**، ص 20.

بِهِمُ الْكُفَّارَ..}، قال ابن كثير: "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك -رحمة الله عليه- في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة -رضي الله عنهم-، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة -رضي الله عنهم- فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم"[57]

2- أدلّة عدالة الصحابة من السنة:

أ- قوله ε: "ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب" "ففي هذا الحديث أعظم دليل على أن الصحابة كلهم عدول ليس فيهم مجروح، ولا ضعيف إذ لو كان فيهم أحد غير عدل، لاستثنى في قوله ε وقال: "ألا ليبلغ فلان منكم الغائب" فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم، دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله ε شرفاً"[58].

ب- وقال ε: "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ قوم تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِم يَمِينَهُ ويَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"[59].

جـ - وقوله ε: "النجومُ أَمنةٌ للسماءِ، فإذا ذهبتِ النجوُم، أَتى السماءَ ما تُوعدُ، وأَنا أَمَنةٌ لأَصْحَابي. فإذا ذهبتُ أَتَى أَصْحَابي ما يُوعدونَ، وأَصْحَابي أَمنةٌ لأُمَّتِي، فإِذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يُوعَدُون"[60].

3- أقوال السلف فيمن ينتقد الصحابة:

قال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء الذين يسبون الصحابة: «إنّما هؤلاء أقوامٌ أرادوا القدح في النبي ε، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يُقال رجل سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحون»[61].

---

[57] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد سلامة، (المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه/ 1999م، ط2)، ج 7، ص 362 .

[58] أبو شهبة، **دفاع عن أبي هريرة**، مرجع سابق، ص31.

[59] محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، ت: مصطفى ديب البغا. اليمامة- (بيروت: دار ابن كثير، 1407ه/ 1987م، ط3)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ε، ر3451.

[60] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط)، كتاب فضائل الصحابة، باب بَيَانِ أَنَّ بَقَاءَ النَّبِي ε أَمَانٌ لأَصْحَابِهِ وَبَقَاءَ أَصْحَابِهِ أَمَانٌ لِلأُمَّةِ، ر 2531.

[61] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، (بيروت: دار ابن حزم، 1417ه)، ص 581.

وقال أبو زُرعة الرازي رحمه الله: «فإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ε فاعلم أنّه زنديق. وذلك أن الرسول ε عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدّى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ε، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة. والجَّرْحُ بهم أولى وهم زنادقة»[62].

الخاتمة

من خلال ما تقدم عرضه في هذا البحث، يمكن ذكر النتائج التالية:

أن منطلق العصرانيين في نقدهم للصحابة هو التشكيك في عدالتهم.

أن المقصود بالعدالة لا يعني العصمة، وإنما عدم تعمد الكذب في الرواية عن رسول الله ε.

يمكن تقسيم الذين انتقدوا الصحابة من العصرانيين إلى قسمين:

القسم الأول: عمد إلى التشكيك في عدالة الصحابة ودعا إلى عرضها على أسس وقواعد الجرح والتعديل، فبالتالي له حرية الانتقاد ومن هؤلاء: أبو رية والموسوي، وأحمد أمين.

القسم الثاني: أثبت عدالة الصحابة، ولكنه بالرغم من ذلك انتقد بعضهم، ومن هذا القسم: أبو الأعلى المودودي.

انتقاد الصحابة نتيجة حتمية للتشكيك في عدالتهم.

أبو هريرة ψ، أكبر مستهدف من طرف العصرانيين.

عدالة الصحابة ثابتة بنصوص القرآن والسنة، ولا ينكر هذا إلا جاهل أو صاحب نية سيئة.

قائمة المصادر والمراجع

ابن الحجاج، أبو الحسين مسلم. **صحيح مسلم**. ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، د.ت، د.ط.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**. ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري، بيروت: دار ابن حزم، 1417ه.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. ت: سامي بن محمد سلامة. المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420ه/ 1999م، ط2.

أبو رية، محمود. **أضواء على السنة المحمدية**. القاهرة: دار المعارف، د.ت، ط6.

أبو شهبة، محمد. **دفاع عن السنة**. القاهرة: مكتبة السّنة، 1409ه/ 1989م.

[62] أبو بكر الخطيب البغدادي، **الكفاية في علم الرواية**، ت: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت، د.ط)، ص49.

أمين، أحمد. **فجر الإسلام**. بيروت: دار الكتاب العربي، 1969م، ط10.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. **الجامع الصحيح المختصر**. ت: مصطفى ديب البغا، اليمامة- بيروت: دار ابن كثير، 1407ه/ 1987م، ط3.

البغدادي، أبو بكر الخطيب. **الكفاية في علم الرواية**. ت: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت، د.ط.

السباعي، مصطفى. **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**. بيروت: درا الوراق، 1419ه/ 1998م.

الشيخ، ناصر بن علي. **عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام**. المدينة: الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384ه/ 1964م، ط2، 299.

محمد، حمزة أبو الفتح حسين قاسم. **العصرانيون- حقيقة التجديد عند العصرانيين**، تاريخ الاطلاع عليه: 2021/04/5. https://islamsyria.com/site/show_articles/456

المعلّمي، عبد الرحمن. **الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة**. بيروت: المكتب الإسلامي، 1405ه/ 1985م، ط2.

المودودي، أبو الأعلى. **الخلافة والملك**. تعريب: أحمد إدريس، الكويت: دار القلم، 1398ه/ 1978م.

الموسوي، السيد عبد الحسين شرف الدين. **أبو هريرة**. النجف: منشورات الطبعة الحيدرية بالنجف، 1375ه/ 1956م، ط2.

النابلسي، أنس سليمان المصري. **المنطلقات الفكرية والعقدية عند الحداثيين للطعن في مصادر الدين**. الأردن: دراسات، علوم الشريعة والقانون، 2015م. مجلد، 42، العدد 1.

الناصر، محمد حامد. **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**. الرياض: مكتبة الكوثر، 1422ه/ 2001م.